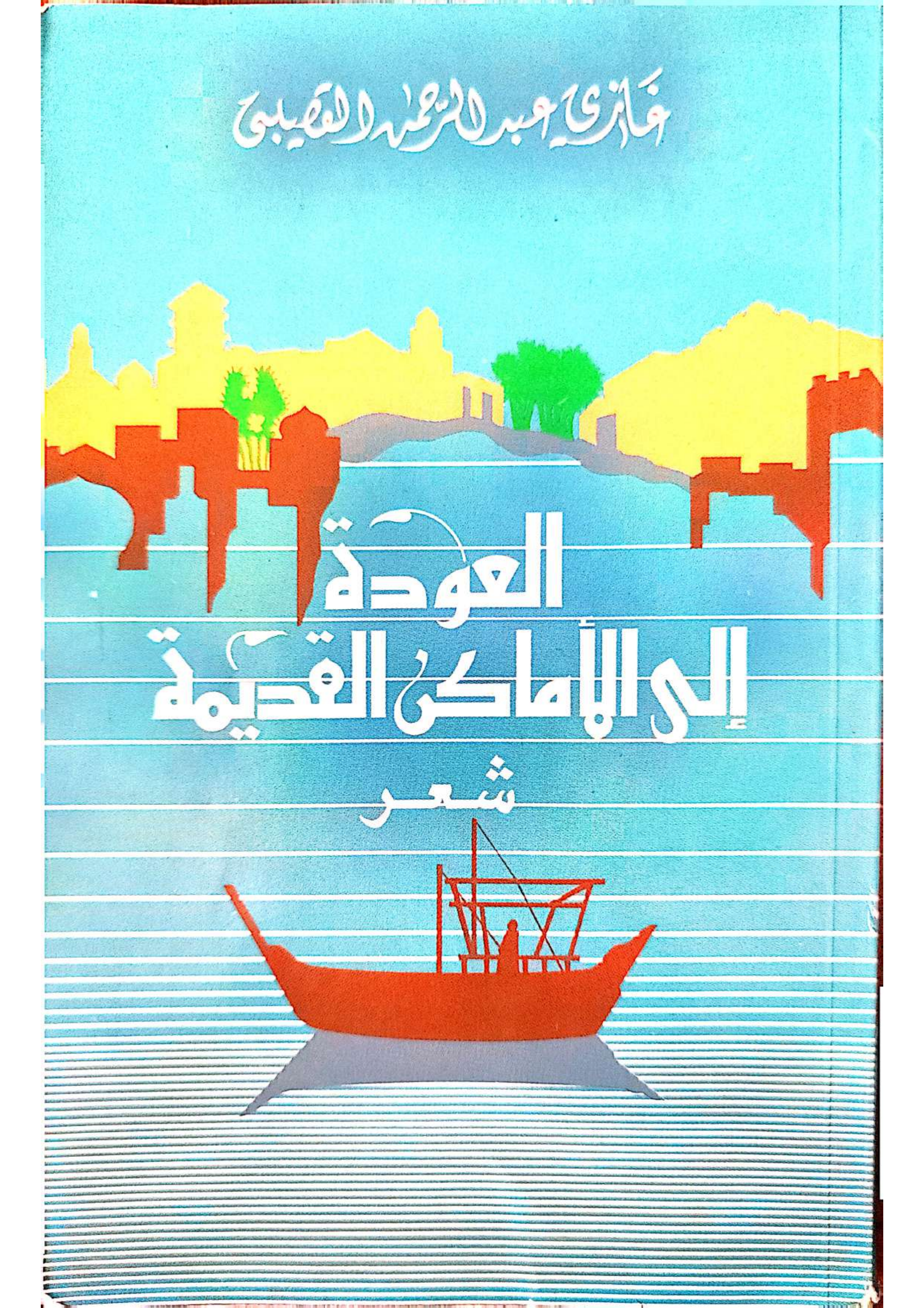

غازي عبد الرحمن القصيبي
العودة
إلى الأماكن القديمة
شعر

غازي عبد الرحمن القصيبي

العودة إلى الأماكن القديمة

شعر

البحرين
الطبعة الأولى
١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

دار الصقر للنشر

الإهداء

إلى محمد صالح الشيخ عبد الله

رفيق الأماكن القديمة

العودة إلى الأماكن القديمة

عُدتُ كهلاً تجرّه الأربعونُ.
فأجيبي : أينَ الصّبا والفتُونُ ؟

مِلءُ رُوحي الظمَا... فأين "عَذاري"[1] ؟
وَبقلبي الهَوَى ... فَأين الجُفُونُ ؟

---

(1) "عذاري" ينبوع ماء شهير في البحرين

مـا تغـيّرتِ .. أنت ليَلى الّتى أعْشَقُ

... لـكنْ تغـيرَّ المجنُـونُ

عُدتُ بَحـرينُ .. لا الفؤادُ فـؤادٌ

مثـلَ أمسٍ ... ولاَ الحَنـينُ حَنـينُ

قـدَرى كانَ بـالجـرَاح سـخيًّا

والـذى يَـلثم الجـرَاح ضنـينُ

ألفُ شـمسٍ تفجّرتْ فِى جبـينى

عجبًا كيف مَاتلاشى الجبـينُ

جرّعتنى أوصَابهنَ .. عصُـورٌ

وسقتنى أُوجَـاعهنّ .. قـُرونُ

عدتُ والشيبُ بَارقٌ عَبر فـودى

وَعـلى مُقلتى غـيمٌ هَـتُونُ .

وسميراىَ حُرقتى والقوافي
ونديمَاىَ غُربَتى والشّجُونُ

ألبسَتنى ثوبَ الغُبَارِ الصّحَاري
فَأنَا فيه لاَ أكَادُ أُبينُ

أتذكّرتِ يَاحَبيبَةُ وَجهي..
أم تُرى نكّرَتهُ هذِى الغضُونُ؟

لاَعِتابٌ إذا نسيتِ عُهودِى
لكِ، شأن الحِسَان قلبٌ خَؤونُ

كانَ يَغفو فى أذرعِ البَحرِ بَيتى
حَوله المَاء رقصَةٌ ولحُونُ

كُنتُ أصحُو وَالجزرُ خِلٌّ وَفىُ
كُنت أغْفُو والمَدّ جَارٌ أمينُ

وَالأَمَاسِي عَلَى الضِّفَافِ نَعِيمٌ
وَالهَوَارِي[1] لَهْوٌ وَصَيْدٌ سَمِينُ

زُرْتُهُ اليَوْمَ .. فَانْثَنَيْتُ وَقَلْبِي
يَتَلَوَّى .. كَأَنَّهُ المَطْعُونُ

ذَهَبَ البَحْرُ! مَنْ تَرَى اغْتَالَ بَحْرِي
فَهْوَ صَخْرٌ صَلْدٌ وَقَارٌ مَهِينُ؟

عِنْدَمَا تَقْتُلُ الحَضَارَةُ بَحْرًا..
يَعُولُ الصَّمْتُ وَالفَرَاغُ الحَزِينُ

وَتَلُفُّ البِحَارَ مَوْجَةُ يَأْسٍ
وَعَلَى المَاءِ يُنْقَشُ التَّأْبِينُ

---

(1) الهواري قوارب الصيد الصغيرة

وَتظل النّوارسُ البيضُ تَبكِي
ضَائعاتٍ.. وَيُجهشُ الدّلفينُ

يَاخَليجي القَديمُ! إنّكَ مِثلي
عَاقبتني وعَاقبتك السُّنُونُ

رُحتُ فى فرضةِ① المنامةِ أمشِي
فطوَتني فى ذِكريَاتِ السَفينُ

أينَ جَالبُوتنا②؟ شرَاعُ قَدِيمٌ
يتَحَدّى الهَوَا وَقلعٌ متينُ

---

① الفرضة : الميناء
② الجالبوت: السفينة الشراعية

أينَ مني الحدَاقُ ①؟ أين ميَادِيري ②
وأين الرّبيَانُ ③ .. أينَ العجينُ ④ ؟

والسّبيطي ⑤ ؟ ونتعةٌ ⑥ تخلع القلبَ
سرورًا ؟ والقبقبُ ⑦ الملعُونُ

أينَ مني الغرُوبُ ينزفُ شعرًا
فعَلى الأفق مِن دمَاه فُنُونُ ؟

---

① الحداق : صيد السمك بواسطة السنارة .
② الميادير : جمع ميدار وهو السنارة .
③ الربيان : الجمبري وعادة ما يستخدم كطعم في السنارة .
④ يستخدم العجين أحيانا كطعم في السنارة .
⑤ السبيطي : نوع من أنواع الأسماك المشهورة في الخليج .
⑥ النتعة : شدة السمكة للسنارة .
⑦ القبقب : سرطان البحر .

ورُجُـــوعى والليلُ شيخ وقُـورُ
طلعـةُ حـــلوةٌ وقــلبٌ حَنُـونُ

آه يَا بَحــرُ أنتَ فى قَـــاع رُوحى
وأنَـا فيــك ســندبادُ سجــينُ

غـيتُ فى الحىّ أنبشُ الأمسَ نَبشًا
وهـو فى عَـالـِم الضَبَاب رَهِـينُ

أين ذاك البقّال① يسرُ ولَـــوزُ ②
وحــمَارُ محنـّـط مِسكـــينُ؟

---

① البقال: بائع متجول فى الأحياء على حماره ويبيع الخضروات والفواكه.

② اللوز: ثمرة تنبت فى الخليج.

أينَ ذاكَ السَّقاءُ نَجري وَنشدُو
خلفَه وَالزقاقُ ماءٌ وطينُ؟

أين سالمين① ؟ والعَصَا وبخورُ
أرعبَ الحَيَّ كُله سالمينُ

أينَ ذاكَ الضجيجُ في لعبَة الصَرقيع②
يَعلو؟ وَالقَبّ والقلّينُ.. ③

---

① سالمين : رجل أسود عجوز غريب الأطوار كان يرتدي بدلة عسكرية ويجوب الحي بعصاه وفي يده مبخرة.
② الصرقيع : لعبة من ألعاب الصبية في البحرين
③ القب والقلين قطعتان من الخشب إحداهما قصيرة والأخرى طويلة تستخدمان في لعبة الصرقيع.

أينَ ناملينتنا يَطيش وَيغضى
فهوَ كالدّهرِ ثورَة وَسُكونُ؟

أينَ نبتٌ غضٌّ على السّيف يُلقى
كلّ عيد (١)؟ وَأين قرقاعُونُ (٢)؟

غيّرت لمَسَةُ التّطور حَيّي
فهوَ شكلٌ فَخمٌ وَلا مَضمُونُ

أيُّهَا الحَيّ! إن عتبتُ فقل لِي:
داسَ قلبي وَداسَك التّمدينُ

---

(١) كان الأطفال في البحرين يلقون على شاطئ البحر في امسية العيد نباتاً صغيراً سبق أن زرعوه في وعاء ويغنون وتسمى لهذه المناسبة "الحيّة بيّة".

(٢) القرقاعون: طواف الصغار ليلاً خلال النصف الأخير من شهر رمضان المبارك وهم ينشدون ويتلقون من كل بيت أصناف النقل والحلوى.

أيّها الحيّ! لوّثتنا الليالي
فكلانا بعد النّقاء هجينُ

أين نجلاءُ؟! بيتها كان قرب العين
ياعيْنَها! فدتكِ العيونُ

نظرة فابتسامة فمكاتيبُ
عليها تنفّسَ الياسمينُ

فاشتياقٌ.. فصبوةٌ.. فسهادٌ
فهيامٌ.. فلوْعةٌ.. فجنونُ

فقصيدٌ تشكو الدّفاترُ منهُ
قلّ فيهِ الفصيحُ والموْزونُ

خَيرُ شِعرٍ مَا قيلَ وَالقلبُ طفلٌ
خيرُ حُبٍ مَا مَاتَ وَهوَ جنينُ

أين نَجلاء ؟! مَرّ بى ألفُ وَجْهٍ
إنمّا وَجهُهَا بِرُوحِي دَفينُ

ألفُ حُبٍّ .. لكن أوّلَ حُبٍ
هُوَ فِي مُهجتِي الأثيرُ المَصُونُ

أيّها النّاسُ ! هَل رأيتُم شَبَابى ؟
كَانَ أحلى ممّا تَظنّ الظنونُ

١٤٠١ هـ
١٩٨١ م

كلماتٌ من ملحمة الوجد

أقول : أحبّك ! ..

فى زمن يخجلُ الناسُ فيه من الحبِ...

لا يخجلون من الحقدِ والكبْر والعنفِ..

لكنما الحب يجرحُ فيهم إباءَ الفحولة..

يحرجهُم .. يتلعثمُ واحدُهم حينما
يذكر الحب ..
لكننى دُونَ لحظة شكٍ ..
ودون هُنيهةِ خوفٍ ..
أقولُ : أحبّكِ ! اكتبُها فى الدفاترِ ..
أعلنُها فى المنابرِ .. ازرعُها فى الغيومِ ..
وانقُشها فى الرمالْ .
اقول : احبّكِ ! من غير أن اتحفظَّ ..
أو اتردَّد .. أو اتراجَع .. اكتبُ حبّكِ
شِعرًا ونثراً .. وتاريخ وجدٍ ..
وعصرَ حنينٍ .. وقَرن غرامْ ..
واحملُ حبّكِ بين عيونى وفوق جبينى ..
و تحتَ الاظافرِ .. أحملُ حبّكِ ..
حيثُ اروحُ وحيث اجئْ ..
ولا أتبرّأُ منه إذا ما تبرَّأَ ألفُ يهوذا ..
وحين يسافر غيرى فى مدنِ المجدِ

أُبحرُ في ناظريكِ .. وحين يفتّش
غيري عن المالِ أبحث عن بسماتكِ ..
حين يفكّر غَيري كيف يكونُ عظيمًا
شهيرًا افكرُ كيف اكونُ جديرًا
بحبّكِ ..
هذا الصباحْ ..
نهضتُ فلاحظتُ أن السماء ارقّ
لأنى احبّكِ ..
إن الغيوم ترشُ الرذاذ
لأَنى احبُّك ..
قلتُ: صبَاحكِ نورٌ وورْدٌ وغيْمٌ وحُبّ!

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

يارا.. والشعرات البيض

مالتْ على الشعرات البيض تقطفُها
يارا وتضحكُ : لا أرضى لك الكِبرا

يا دميتى إ هبك طاردت المشيب هنا
فما احتيالك فى الشيب الذى استترا؟

وما احتيَالك فى الروحِ التى تعبتْ ؟
وما احتيَالك فى القلبِ الذى انفطرا؟

وما احتيالك فى الايام توسعُنى
حربًا .. وتسألنى : من يا ترُى انتصرا ؟!

يادميتى! حاصرتنى الأربعونُ مَدىً
مجنونةً .. وحرابًا أدمت العُمُرَا!

فمن يردُّ لى الدنيا التى انقشعتْ ؟
ومن يعيدُ لى الحلمَ الذى عَبرا ؟

ما الشيبُ أن تفقد الألوان نَضرتَها
الشيبُ أن يسقط الانسانُ منذ حرَا

وما بكيتُ على لهوى ولا مرَحِي
لكن بكيتُ على طهري الذى انتحرا

١٤٠١ هـ
١٩٨١ م

يا وطني!

.. بعد نكبة حزيران الأسود ..

لأني لا أجيدُ المدحَ والتصفيقَ والتمجيدْ
وأكره أن أسمّي المأتمَ المشئومَ يومَ العيدْ
وحين أرى جموعَ عبيدْ
أقول هُنا جُموع عبيدْ!

يقول الناسُ: انك لستَ فِي قلبى

لأني أعرفُ الزعماءْ
وأعرف كيف تلعبُ خمرهم بعواطفِ البسطاءْ
واعرفُ كيف يتّجرُون فى شعبي
يقول الناسُ : إنكَ لستَ فى قلبى

لأني لا اثرثرُ بالعلا والمجد فى شِعري
يقولُ الناسُ : هذا شاعر الغيدِ
واين المجدُ يا وطني
وأنت ورَاء ليلِ الذلّ
تحبو فى الاعاصيرِ
تغنّى للأسَاطيرِ
وتنقلُ ظهركَ المكدودَ من نيرْ إلى نيْرِ

فكيف أقول أنك واحدُ الدنيا ؟
وكيف أصبّ زيفًا فى اناشيدى ؟

لأنى حين ينعِقُ حَولك الشعَراءْ
"سَلوا عنا صَلاح الدّين !"
أقول واضلعى تدمعْ
"دعوه هناك فى حطّينْ"
وحين أقول يا وطنى
ألم تشبَعْ
من الذلِّ الذى تحيَاه أجيالا
وتنجبُ منه أطفالا
وتحلم أنهم يومًا
سينقلبون أبطالا
يقول الناسُ : إنك لستَ فى قلبى!

وهل يدرُون معنى الحب يَا وطنى ؟
ومَعنى أن تطاردَنى ؟
ومَعنى أن تؤرّقنى ؟
وهل يدرُون أن الحبَّ لا يقوى عَلى الكذبِ
ويرفض ان يكون قصيدة
تصب فى سمع الجماهيرِ
فتزعم ذلها عزا
وتزعم فقرها كنزا
وتتركها حماسا دون تفكيرِ

لأنّ لا اطيقك أبلَها ..
يلهُو بك البُلَهاء
لأنى لا أطيقك لقمةً ..
يجتّرها الدخلاءْ
لأنِّى لا أطيقك تحتسِى

من دم أبنائك
وتـنسى سيف أعدائك
يقول الناس : انك لست فى قـلبى !

وبئس الحب يا وطـنِي
اذا لـم يكسرِ الأصنَـامْ
اذا لـم ينكأِ الآلامْ
إذا لـم ينتفضْ غضبـاً
ويقـطرْ عطفه لـهبَـا
على المحبوبِ فى وادٍ من الأوهَـامْ
ولا والله يَـا وطـنى !
ولا والله لن أرضَاك شعرًا فى دَواويـنى
أتاجرُ فيـهْ
وألفـاظاً منمّقةً
من التمـويهْ

إذا هتفوا بأمجَادِكْ
اشرت إلى جرَاحك خَلفَ أصفَادِكْ
وإن صرَخوا : "يعيشُ فلانْ!
"يموتُ فلانْ!"
صرَخت : تعيش يَا وطني!
وإن سكبوا عَلى روحك سترًا
من خرافاتِ
ملايين انتصاراتِ
أزحتُ الستر عن تلك البطولاتِ
كلاما فى الروَاياتِ
هُراءً فى الاذاعاتِ
وسرت وفى دمى حبّى
ومن حولى
يقول الناسُ : انكَ لست فى قلبى!

١٣٨٧ هـ
١٩٦٧ م

كيف ؟!

حبيبةُ! كيف دخلتِ الدمَاءَ
عَلىّ ؟ وكيفَ مَلأتِ الدنا ؟

حبيبةُ! كيفَ منحتِ السنينَ
جناحًا فطارت عِجالاً بنَا ؟

وكيفَ صَبغتِ سَـوادَ الليَـالى
بابيـض من سَاطعاتِ المُـنى ؟

وَكيفَ سَحرتِ ضَميرَ القفار
فبلّلَ بالعشـبِ أقـدَامنَـا ؟

وكيفَ هَمستِ بأذنِ الشـقَاء
فـمرَّ عـلينَا .. ومَا مسّـنَا ؟

١٤٠٠هـ
١٩٨٠م

نفرٌ... فديتكِ!

نفِرُّ... فَديتُكِ! .. نحوَ الطفولَة
لو سَاعتيْنْ
فنأكل فى الشمسِ تفّاحتين
وألقِى عليكِ بفزّورتينْ..

ونَغرقُ .. نَغرقُ فِى ضِحكتيْن

وَهاتى منَ الرّف سَيّارتين
ستغلبُ سيّارتى فى السباقِ
بطرفةِ عينْ
وهَاتى الدُمى .. سَوفَ نختارُ
من بَينهَا طفلتين
وَنبنى من الرملِ ارجُوحتيْن
ونَغرقُ .. نَغرقُ فى ضِحكتين

تفرّ.. فديتُكِ !.. من عبثِ الدهرِ بالوَجنتينْ
وَمَا يفعل الشيبُ بالمفرقين
وَمن كلّ قلبٍ
يُمزّقهُ الحِقدُ بالمخلبيْنْ

ومن كُل روحٍ
تعيشُ من الكُرهِ فى مَأتَمين
نَفرّ فديتكِ! .. نحوَ الطفُولةِ
نرضعُ من ثديها رضعَتين
ونغرقُ .. نغرق فى ضحكتين

نفرُّ .. فديتك! .. نحوَ الطفولَة
مـمّا يقولون عنى
(لأنى أغنّى
لأنى إلى أن أموتَ أغنّى)
نفرّ عَلى متنِ ارجوزتين
ألـمُّ حريرَ القوافى وأبنى
لعينيك من بعضهِ خيمَتين

نفرُّ... فديتكِ !.. نحوَ الطفولة
لَوْ ساعتينْ
وإن ضاعَ منا طريقُ الرجوعْ
نهيمُ على وجهِنا ليلتينْ
ونغرقُ.. نغرقُ في ضِحكتين

١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

أغنيةٌ.. لحبٍّ لم يكنْ

يَا سيّدتي !

يُومضُ وَجهُكِ في ذاكرتي

ومض البرق الفتّان بليلٍ ظمآنٍ

يعبُرُ نجدْ

تنفتحُ العينانِ عَلى دنيَا
حَسناء الوعدْ
تنفرج الشفتانِ عن الكرم الرّيان
بأحلى شهدْ
يا سيّدتى!
وجهُك وجْه العشقِ وَوجْه الشوقِ
وَوَجه الوجدْ
يا سيّدتى!
يا كاذبَة العينينِ وكاذبةَ الشفتينِ..
وكاذبةَ القدّْ
يومضُ وجهك فى ذاكرتى
فاعذّبه ويعذّبنى
ويخلّفنى
أطفُو واغوصُ ببَحرِ السُّهْد

يا سيّدتى !

أنشدتك حين تلاقينا

هاتيك القافيةَ العذرَاء من الشعرْ

وطربتِ وقلتِ : أعدْ مَا قلتَ

فإنكَ قد فجّرتَ بروحِي

نبعَ السّحرْ

كانت خصلتُك الشقراءْ

شهقةَ أضوَاءْ

تتحدّى ضوءَ النّجم وتخجِلُ ألقَ البدرْ

يَا سيّدتِي !

مَنْ أنتِ ؟! وَمَا اسْمكِ ؟!

من أينَ أتيتِ إلىّ ؟! وَمَن ألقَانِي

فى لُجّةِ هَذا البحْر ؟!

لا تعرفُنِي ؟!

وضحكتِ .. فيا شلالَ اللحنِ تناثرْ
فوقَ بساطِ الدّرْ
أنشدتكِ .. أنشدتكِ .. حتّى
اختنقَ الليلُ بنورِ الفجرِ
ومضيتُ أجرّ قوافيَّ .. وأضربُ
في أشواكِ العمرْ

وَتلاقينا
وَعبرتِ إلىّ الجمعَ وقلتِ : أتذكرني؟
لمّا كنّا - البدرُ وأنتَ وعطرُ اللّيلِ -
وكنتَ بقربي تنشدُني .
يَا سيّدتي!
أنساكِ ؟! وَوَجهُكِ ذاكرتي
لا أتركه .. لا يتركني ..

أتقمّصَه .. يتقمّصُنِي ..
يتسَلل من لحظات النوم إلى أجيال
اليقظة..لا يهجُرنِي
أسكنُ فيهِ .. أو يسكنُنِي
أنسَاكِ ؟!
وجَاءَ الجمعُ وأعيُنهم تتفحّصُنِي
هَل تعشقنى .. أمْ تكرَهُنِي
يَا سيّدَتى !
عَفوك فالضّجّةُ تزعِجنى
أو تتركنِي ؟
عَفوك .. هَذا الجَمع من العشاق الاتباع
ينفّرُنِي ..
ومضيتُ وخلّفتكِ ما بينَ عبيد لكِ

سَافرتُ وَوَجهكِ كالموتِ الحلوِ
يطاردُنى

ياسيدتى!
سَاعتها أدركتُ بأن الفرقة قَدرِي
أحسَست بأنكِ أبعدُ،فى القربِ،
من القمرِ
دُنياكِ العطرُ السحرُ الأنسُ الهمسُ
اللمسُ
جُنونُ السحرِ
دنياك المجدُ السّعدُ الفرحُ المرحُ
غناءُ الوترِ
دُنيايَ الألمُ السّقمُ القلقُ الحُرَقُ
الشعرُ المطعونُ بآهاتِ البشرِ..
يا سيّدتى!

هَذى خَاتمة القصّة..
أغنيةُ الحبّ المنتحرِ

يا شوقَ الموءُود المذبُوحْ
يانغمى الضّائعُ بينَ الكفِ وبينَ العوُدْ
يا وَعد النشوَة لمْ تبرح شفة العنقودْ
ها أنذا
ضمّدتُ القلبَ المجرُوح
جرّرت الخطوَ المكدودْ
ورمَيتُ القفرَ بقافِلتِي
وتركتكِ فِي الظِّلِ المَمدُودْ

ماذا سيكونْ
لَو أنى أسلمتُ العقلَ لجنيّاتِ
القلبِ المفتونْ ؟

لوأنى بعتُ الحاضرَ وَالماضِي
ببريقِ عيونْ ؟
لو أنكِ عانقتِ الحبَّ دقائِقَ
نلمسُ فيهَا قاعَ البركانْ
نعرفُ فيها
كيف يموت ويحيا الانسانْ ؟

يَا سيَّدتى !
بعدَ أفول النّجم وبَعد سُكوت اللّحن
اتحَسّس فى أوردتى
شيئا كالحُزنْ
وأحسّ بطيف يَعبرُ مثلَ البَرق
صَحارى البينْ..
يَا سَيّدتى !
يومضُ وَجهك فى ذاكرتِي

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

بنتُ الرياض

إلى جامعة الملك سعود
(الرّياض سابقا)
في عيد ميلادها الخامس
والعشرين - مع حبي الدائم

خمسٌ وعشرون ؟! ما أبهاكِ حسناءَ
حوراء خفراء - عاش الدّل - ميساءَ

في الشمسِ عينك تعطيها وتسلبها
شأن الصديقات أسرارًا وأنباءَ

كم طافَ حولك من صبٍّ.. وكم سمعتْ
اذناك اغنيةً للوجدِ خضراءَ

وكم دعَاك الصبا للهو.. فارتعشتْ
اماملكِ الأرض الوانًا وأصداءَ

فما تصبّاك إلا الطهرُ.. يا امرأةً
تجسّد الطهرفيها.. كيفما شاءَ

يهيم قلبُك بالجلّى.. اذا خفقتْ
بعض القلوبِ مع الأهواءِ رعناءَ

المجدُ عشقكِ... ما أحلى زفافكما
وبورِك المنزلُ المكتظ أبناءَ

بنتَ الرياض إدعَانى الأمسُ فانتفضتْ
روحى كقافلةٍ ظـمأى رَأتْ مَـاءَ

يشدّنى لك تاريخٌ.. وملحَمةٌ
من الحَنين تجوبُ النفسَ هَوجَاءَ

عمرى هُنا ... وَسنينى المقمراتُ هنا
شيءٌ يحرّك فى الأعماقِ أشـيَاءَ

أهيمُ فى عَرَصَـاتِ الدّار أَحسبُنِى
قيسًا اتعرفُ ليلى أنَّه جاءَ؟

عَلى الدفاتر.. خلّفت الصبَا نِتَفًا
وفى الفصُول... تركتُ القلبَ أجزاءَ

وفى الطباشير شيءٌ من دمي.. عجبًا
تبدُو الطبَاشيرُ رغمَ الجرحِ بيضاءَ

وثمَّ سبّورةٌ أودَعتهَا قِطعًا
مِن الضميرِ... وأرقامًا... وَأسمَاء

وَها هُنا كتبي ... كَم كنتُ أقرَأهَا
والفجرُ ينثرُ دَمعَ الليلِ أضوَاءَ

ما أَروعَ الأمسَ ... أَحيَاهُ وأقتلهُ
شوقًا.. وَيقتلنى صَدّا وإغراءَ

بنت الرياضِ إطوَانا البينُ.. فاستمعى
لسندبادكِ جَابَ الكونَ مشّاءَ

زرتُ القفارَ... ذرعتُ البيدَ أوديَةً
من الهجيرِ ... وأهوالا وأنواءَ

وَغبتُ في البَحرِ... أغوتني مجاهلُهُ
فرحتُ أطلبُ خلفَ الموج عنقاءَ

وَربّ لؤلؤةٍ في القَاع غافيةٍ
أنشدتها من قوافِي الشعرِ عصماءَ

سَلي الموَانِئَ عَني ... إنّني رَجُلٌ
أَضنى الموانئ ... إبحارًا وإرساءَ

وَعُدتُ من سَفري.. بالحبِّ ملتصقًا
في الحبِّ محترقا .. كالحُبِّ معطاءَ

بنتَ الرّياض! طويتُ الدّهرَ عاصفةً
من التجارب ... أشواكًا وأنــداءَ

فما رأيت كموتِ العزِّ فاجعـةً
ولا رأيتُ كعِزِّ البغى ضرّاءَ

غضبتُ حين رأيتُ العزّ مغتصبًا
والتربَ مستلبًا.. والقدسَ أشلاءَ

والنّيلُ فى قبضةِ العدوانِ مرتهنٌ
فكيفَ ينقذُ مَن فى القيدِ سيناءَ؟

وعربدَ اللّيلُ فى الجولانِ فانكفأتْ
على الصمودِ .. تصبُّ الآهَ حمراءَ

طافَ الهَوان بنا ... كأسًا ونشربُها
وَلا نفيقُ ... وبئسَ الذّل صَهبَاءَ

يستأسِدُ القزمُ السّفاحُ يوسعنَا
ذبحًا ... ونوسعُه لثمًا وإطرَاءَ

"من دير ياسين" والتقتيلُ حرفتُه
لمْ يُبقِ طفلاً ولمْ يَستبقِ عذرَاءَ

وَنحنُ حِرفتنا مَوْتٌ!.. كأنَّ لنَا..
عهدًا مع الموتِ أن نرضَاه أحيَاءَ

بنتَ الرياضِ! حملتُ الجرحَ فى شفتِي
وَعشتهُ ألمًا مُرًّا ... وَإعيَاءَ

أحزانُ أمتي الثكلى تحاصرُني
فكيفَ أعطيكِ أنغامًا وأنداءَ؟

من أينَ آتي بشعرٍ كلّه فرَحٌ
واليأسُ يرتجلُ الأشعارَ سوداءَ؟

هديَّتي اقحوانات مبلّلة
بالدَّمع هل تقبلين الشوق بكّاءَ؟

١٤٠٢هـ
١٩٨٢م

عنكِ .. ومنكِ

وَكيف أسَافرُ عنكِ ؟
وكلّ الدروب تقودُ إليكِ ..
وتبْدأ منكِ ..
وكلّ الثواني .. وَكلّ الدقائق ..

كل الليالى .. وَكل الأُسَابيع ..
كلّ الشهور .. وكُل العصُورِ ..
تحدّث عَنكِ .
وكلّ الشَوَاطئ .. كلّ البحيرَاتِ ..
كلّ المطارات تعُرضُ عَنى
وتسَأل عَنك .
ويعبَسُ فى وجهىَ البحرُ ..
حينَ يَرانى بدُونكِ ..
يعبَسُ فى وجهى البَرُّ ..
حين يَرانى بدونكِ
وَا عَجبًا .. كيف أمشِى وَحيداً
وأحملُ عَارَ رحيلى عنكِ
وكيفَ اسَافرُ عنكِ .. ؟
وكلّ الحسَان صَدىً شاحبٌ
باهت اللّون .. تعكسُه الشمسُ منكِ .

وَكل أغانى الحَنينِ
بكلّ اللغاتِ
كَلامٌ قديمٌ قديمٌ
أنا كنت حَمّلته الشعرَ
من قبلُ عنكِ .
وأنتِ هنَا
كلّ حُلمٍ يزورُ معَ الصحوِ..
أو فى النعاس ..
تولَّد منكِ .
وَعبر ازدحَام الفنادقِ..
خَلفَ زجَاج الحَوانيتِ..
فى كلّ سَطرٍ أراكِ ..
كأن جميع السُّطور بكلّ الجَرائدِ عنكْ.
وفى الصبح .. تنزلقين معَ الضوء ..
فى الليل.. تختبئين معَ الظلّ ..

هَل يعلم الصّبح وَالليل مَاكَان
مِنّي ومنكِ ؟
وأذكرُ وجهكِ حين تسيلُ السماءُ
فهَل عرف الغيث أني ظمئتُ
وأن غديرى ينبعُ منكِ ؟
وأدري .. وتدرين ..
أن قصيدةَ عُمرى ..
عنكِ ... ومنكِ

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

رباعيّات

مِن ديوان الغرام

٥

لا ترمقي شبحَ الماضي ... فقد غفرتْ
لنا سَعادتنا أشبَاحَ ماضينـــــا

ضِعنا طويلاً ... سفحنا عمرَنا مِزقًا
ذبنا مَع الوهمِ ... بعثرنا ليَاليَنا

حتّى التقينَا .. وكانَ الحُبُّ.. واقتربتْ
منّا الحَياة .. لمسناهَا بأَيدينـَا

نَحنُ الحيَاة! فهل نخشى زوابعهَا ؟
نَحنُ الحَياة! وهَـذَا نبضهَا فينَا

مهرجَان الهوَى .. فهذى ليالينَا
شفَاهُ ترقرَقتْ ألحانـًا

كلّها هَدهَدت هَوَانا .. وَغنّتْ
لهوَانا ... وَردّدَتْ عن هَوَانَا

فَهوانا مَزارع الكرم.. لا النّشوة
جَفت .. ولا ارتوتْ شفتَانَا

وهوانا .. مناجمُ الحلم .. مَا نشتاقُ
حلمًا .. إلا أشْرنَا .. فكانَا

علمتِني مَعنى الغرامِ .. ولَم يكنْ
إلاخيالاً .. قبلَ أنَ ألقاكِ

فعرَفتُ عندَ جفاكِ مَا معَنى الأسى
وَسعدتُ بالأحلامِ عندَ رِضَاكِ

أنا إن نسيتُ فكيفَ ينسى شَاعِرٌ
مَا قال شعرًا فى الهوى لَوْلاكِ

أبيَاتُه الأولى إذا سَاءلتَهَا
عن وَحيهَا .. همَسَت وَمن إلاكِ؟

لِي! لِشعرى! لِريشتى! لِظلالِي!
لِخيَالى! أنَا الغَرامُ الأخيرُ!

أيُّ معَنى لِحسنكِ الفَذّ لَولَمْ
تسكُبُ الخلدَ فيهِ مِنىِّ سُطورُ

لوْحَتى! لَوْحتى الأثيرةُ! هَذا
عَالمِى: رَعشة وَحبٌّ كَبيرُ

سَوفَ تحَيين فى لَهيبى حَريقًا
أبَديًّا ... يُنيرُنى فَأُنير

تنهّـد الليـلُ.. فانسَابت كَـواكبُـه
تسَـائل البـدرَ: "ما لليل يَضطربُ؟"

فأومَأ القـمرُ السّـهرانُ "أبصِرهـَا..
حُوريّـةً مَا رأتهَـا قبـلـه الحِقبُ"

أسطُورة الليلِ! مَا أنْ لُحتِ في عُمُرِي
حَـتّى تَبسَّـم لِلميـنَاءِ مُغـتربُ

اليومَ ميـلادُ قـلبِي يَا أمـيرتَـه
مَا عشتُ قبلكِ يومًا رغم ماحَسبُوا

مرثية النّاي والريح

" في ذكرى خليل حاوي "

تصفرُ الريحُ ، وَيبكى النّايُ فى الروشةِ ،
والليْل قنَابلْ
والضّحَايَا

يتَلقّونَ المنَـايَا
مثلما تركعُ في وجهِ السّكاكين السَّنابلْ
مَن ترُانا أيّها الليـلُ نُقَـاتِلْ ؟
الأعَادِي ؟
أمْ بطولاتُ بـلادى ؟
وبـلادى لُعِنَتْ لَعنة بَابلْ

وَلمـاذا أنتَ مَازلتَ تُغَنّى
وتُطَاوِلْ
أيهَّـا المأخُوذ بالحُلمِ المناضِـلْ
نَحنُ ؟! نَحن الصُّمّ والبكْمُ
أما أبصَرتنا فِي قَبضَةِ اللّيـل
جراحًا وَسَلاسِلْ ؟

تصفرُ الرّيح ، وَيبكى النّايُ فى الرَّوشة ،
فى صمت العنادلْ
إنه ليلُ المقاصِل !
انّه ليْل المقاصِل !

أوَ مَا طالَعتَه .. "نَهْرَ الرّمَادْ"
يغمُرُ القِمّة من صّنينَ والسّفحَ
بأرتالِ الجرَاد ؟
فإذا جَاءَ الحَصَادْ
لم نجدْ غيرَ الدّموعْ
أيهَا المفتُون بالبيْدرِ ..
فى "البيدَرِ جُوعْ"
وَجواسيسُ .. وغربانٌ .. ورُعبٌ

وَحبَـائلْ
فـلِمَاذا أنتَ مَا زلتَ تغُـنّي
وتطَاوِل ؟

أيّهَا القَـادِمُ من صنينَ ...
في بـيروتَ مَا زالَ السَّـكارى
أذؤبًا جَائعَـةً سَارحةً في الليـلِ
تجتاحُ بكَاراتِ العـذارى
"وصَفاء الـنّبع في صنين
والأمَ الـتي ترحمُ ... والأهلَ الغيارَى" [1]
والسَّـواحِلْ
تقـذفُ السُّل الّذِي يَعلِق بالـوَردْ
ويـودِي بالصّنوَبرْ

[1] هذا البيت من قصيدة لخليل حاوي

شارعُ الحمَراءِ خانته القبائلْ
ونأتْ عنه القوافِلْ
وعَلى الرّوشة طفلٌ يتضوّرْ
وعلى الأفقِ ، ودُون الفجرِ،
تمتَدّ جَحَافِلْ
أيّهَا القَادمُ من صنينَ...
في بَيرُوت قبرٌ
وقنَاصِلْ!

لحظةً يَصمُت فيهَا النّايُ والريحُ..
وما زلتَ تغنّى
لحظةً... يَعبثُ فيهَا الموتُ بالموتِ..
وَمَا زِلتَ تغنّى

أيّهَا القادمُ من صنينَ ..
فى كفيْكَ أزهَارٌ
واشعارٌ جَديدهْ
اترى تبعثُ بعدَ الموتِ
بيروتُ / القصيدة ؟

١٤٠٢هـ
١٩٨٢م

ضربٌ من العشق

"في الجسر بين المملكة والبحرين"

ضربٌ من العِشقِ ...لا دَربٌ منَ الحَجرِ
هَذا الذى طَارَ بالواحاتِ للجزرِ

سَاق الخيَام إلى الشطآن فانزلَقتْ
عَبر المياهِ شراعًا أبيَضَ الخفَرِ

مَاذا أرى ؟ زوْرقًا فى اليَمّ مُنْدفعًا ؟
أمْ أنّه جَمَلٌ مَا مَلّ مِن سَفَرِ ؟

وَهذِهِ أغنيَاتُ الغوْصِ فى أُذنِى؟
أم الحُداة شدَوا بالشعرفى السَّحرِ؟

واستيقظت نخلةٌ وسْنى توُشوشُنِى
مَن طوَّقَ النخلَ بالأصدَافِ والدُّرَرِ؟

نَسيتُ أينَ أنَا ... إنّ الرِّيَاضَ هُنَا
مع المنامةِ مشغولان بالسَّمرِ

وَهذِهِ جَدّةٌ جَاءتْ بأنجُمِهَا ؟
أم المحَرّق جَاءتنَا مَعَ القَمَرِ ؟

أم أنها مسقطُ السمراءُ زائرتى ؟
أم أنها الدوحة الخضراءُ فى قطر ؟

أم الكويتُ التى حيّيت فهمتُ بها ؟
أم أنها العين كمْ فِى العينِ من حَوَرِ ؟

بَدوٌ وبحارةٌ... مَا الفرْق بينهمَا
والبرُّ والبحرُ ينسَابان مِن مضرِ ؟

خليجُ ! إنّ حبَالَ اللهِ تَرْبطُنَا
فهلْ يقرّبنَا خَيْطٌ من البَشَرِ ؟

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

غريب! غريب! غريب!

ذكرتُكِ عندَ البُحَيرةِ.
حَيث تسيرُ القوَاربُ. يسبحُ سربٌ
من البطّ والبَجع المتبختر. حَيث
تنامُ السّماءُ على خضرةِ الأرضِ.

تستغربُ الأرضُ مِنْ زُرقةِ الماءِ.
هَل تذكرينَ البحَيرةَ حينَ يُطلّ
عَليهَا الرّفيقُ الأنيقُ الرقيقُ الوَسيمُ
البعيدُ القريبُ ، القمرْ ؟
وَهَل تذكرينَ البحيرَة والصبحُ يمشي
وئيدًا وئيدًا . لكيلا يروّع آخرَ
حُلْمٍ غفَا فَوق مقلةِ آخر حسناء
مِن عاشقاتِ البُحيرةِ ؟ وهو يسيرُ
وئيدًا وئيدًا لكيلا يخافَ ويهربَ
مِنه القمرْ ؟
وهَل تذكرينَ الثّواني العجيبةَ
حينَ تضمُّ البُحيرةُ يومًا جديدًا وحينَ
تودّع ليلاً قديمًا ؟ ذكرتكِ عند البحيرَة
أحسَسْتُ أني غَريبٌ ! غريبٌ ! غريبْ !

غريبٌ عن المَاءِ.
إنّي امتزجتُ بحبّات تلك الرّمال..
فَطعمُ الرّمَالِ بحلقي. ولونُ العبَاءَةِ
لونُ الغُبارِ. وَوجهي بلوْنِ الغُبَار.
غريبٌ عن الماءِ، يوشكُ ينهرُني ويقولُ
"ابتعدْ! أَنتَ جئتَ من القَفر فارجعْ
إليه". غريبٌ عن البَدرِ. مرَّ زمَانٌ
طويلٌ. ومَا قلتُ في البَدرِ شِعرًا.
خَشيتُ يقولون "هذَا البعيدُ عَنِ
الواقعيّةِ. يَهرُبُ مِن عَالمِ النَّاس
والعيشِ والقمْعِ. يَبحَث خلفَ
النّجُوم الوَضيئة عَن غادةِ الشّعرِ".
خفتُ يقولُون أني "تَقوقَعْتُ" أنّي
"تَنرجَسْتُ" اني "ترمتستُ" مرَّ زمَانٌ

طويلٌ. وَلمْ يَسمعِ البدرُ شِعرِى.
فأنكرَ وَجهِى. غريبٌ عَنِ الصُّبحِ.
أدمنتُ سيرِىَ فى غَابةِ الليلِ. عَيناىَ
لاتقوَيانِ عَلى طَلقةِ الضّوءِ. أشعرُ
أنِّى غريبٌ! غريبٌ! غريبْ! وتدْرينَ
أنتِ عَلامَ اغتربتُ. وكيفَ اغتربتِ.
وأينَ اغتربتُ. ابصرتِ أنتِ الصّحَارى
التى تتمطى برُوحى. وتَدْمى هجيرًا
سَرابًا قنافذ تشبهُ بعَضَ الأنامْ.
أبصرتِ أنتِ كفاحِى المريرَمعَ العيشِ
والقمعِ والنزعاتِ المريضةِ فى القلبِ.
تدرين كمْ ذا تمنيتُ لَو قلتُ "يا قومُ!
هَا هِى ذِى - فالبسُوها! - العَبَاءة"
لوقلتُ يَاقومُ! هَاهِىَ ذِى

- فاحرقوهَا !- القصيدة " لوْقلتُ
" ياقوْمُ! هَاهِى ذى - فاشربوهَا !-
الثمالة من سَكرةِ المجدِ. يَاقومُ! ردّوا
علىَّ رِدَائِ القَديمَ المرقعَ ، صَـوتى
القديم البرئ " .
ذَكرتُكِ عندَ البحيرةِ . لوكنتِ عندىِ
لهَان اغترابِى . لكنّا مشيْنا طويلاً .
ضَحكنَا قليلاً . رَمَيْنا رغيفاً منَ
الخُبزِ للبَطّ والبجعِ المتبخترِ .
كنتُ شكوتُ إليكِ همومَ النّهارِ وذُلَّ
المَساءِ . وَشوكِ القنافذ . كُنت اريْتكِ
بعضَ الجِراحِ الجَديدَة . بعْضَ الجراحِ
القديمةِ . كنتُ التفتُّ إلى البدْرِ انشدْتُه
بيتَ شِعرٍ جميلٍ . وكان تبسَّم . أَطربه

المدحَ . ألـقى لنَا
سلّةً من لآلـِ

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

نهرٌ من الدّم..

... بعد صبرا وشاتيلا ...

نهرٌ منَ الدَّم... فامشِي فيهِ واغتسَلي
مِن الجَنابةِ... يا أنثى بلاَ خَجَلِ

تأمّلي جُثَثَ الأَطفالِ... وَانفعلي!
وَطالِعي جُثث الأشيَاخِ... وَاشتعِلي!

مَاذا يخيفُكِ ؟ هَلْ بعدَ الحمامِ ردى ؟
وَهلْ سِوى الأَجَلِ المحتُومِ من أَجلِ ؟

هلْ أنتِ مُتِّ... فقومي الآن وانتفضِي
قدْ يصبحُ الموت ميعادًا معَ الأزلِ

نهرٌ من الدَّمِ.. يجرى فى مَرابعنَا
بلاَ شمُوخٍ ... بِلا كبرٍ... بِلا بَطلِ

مَا مَات فيه عدوّى مَات فيه أَخى
بَطعنةٍ من أَخى مسمُومَةَ القبُلِ

مَا زال يجرِى وتسقيه العرُوقُ طلاً
فالأَرضُ ترقصُ فى عُرسٍ بلا جَذلِ

نهرٌ منَ الدَّمِ ... فامشِي فيهِ وارتشِفِي
حتىَّ الثمَالةَ ... يَا اضحُوكةَ الدّوَلِ

قالُوا فلسطينُ.. قلنا الحيْنُ عَاجَلهَا
فاسْتَسْلَمتْ لمدُى الجَانِي عَلى عجَلِ

"أبوُ فلانٍ" يغَنىّ فَوْقَ جثتهَا
كمَا يغنى غرُابٌ وَحشةَ الطّلَلِ

يقولُ ما الذّنب ذَنبى .. إنّ قَاتِلهَا
"أبوُفلانٍ" وَمن أغواه بالحِيَل

قتلتموهَا جَميعًا ! ... إنَّ واحَدكمْ
"أبا الخَديعَة" أضحَى.. أو "أباالدجَل"

وَنحنُ من خَلفِكمْ مَا بينَنَا رَجلٌ
لَم تختضِبْ يدُه بالأحمَرِ الهَطلِ

ونحنُ يا سَادتِي مَا بَينَنَا رَجُلٌ
إلاّ وَطلّقَ طَوْعًا نخوةَ الرجُلِ

قالُوا العرُوبة قلنا أمّة دَرَجتْ
عَلى الشقاقِ فأضْحَتْ مضربَ المَثَلِ

في كُلِّ شِبرٍ زَعيمٌ رافعٌ علمًا
يقولُ إنِّي وحيدُ النّاسِ في مُثُلِي

تَمشي الهزيمةُ عارًا فوقَ منكبِهِ
لكنّه باحتفالِ النّصرِ في شُغُلِ

فِي كُلّ شبرٍ.. زَعِيمٌ مَدّ قبضتَه
عَلى الجمُوعِ.. فلم تفعَل.. ولم تَقُلِ

وكيف ينطِقُ مَن سَدّوا حنَاجرُه؟
وَكيفَ يمشي بِعبءِ القيْدِ ذُو شَلَلِ؟

فِي كلِّ شبرٍ.. زعيمٌ مِنْ يُنافِسُه
عَلى الزّعامةِ أَمسَى طُعمَةَ الأَسَلِ

فَداحِسٌ لم تزل بالثأر مُولعةً
ونشوةُ الحرْبِ في الغبراءِ لمْ تَزَلِ

وَقادة العرب سلّوا السيْفَ وارتجزوا
يا امّةَ العربِ سُلّي السيفَ وَاقتتلِي!

نهرٌ من الدّم .. عَبر اليأسِ وَشوشني
بأنه سَوفَ يَسقِي الكوْنَ بالأملِ

وَقال إنّ دَمَ الأطفالِ مبْتهلٌ
عِند الذى لمْ يضيّع جَرحَ مبتهلِ

وَقال إنّ خيُولَ اللّهِ قادِمَةٌ
وَقالَ إنّ بنودَ اللَّه لَمْ تملِ

نهرٌ من الدَّمِ فى قلبِي .. يبشِّرُنى
كمَا أبشّرُه .. إنّ الشهَادَة لِي

١٤٠٣هـ
١٩٨٣م

وَدَاع

قلتِ والسّكوتْ ∴ بينَنَا بُكاءْ
ليتنا نَموتْ! ∴ ليتنا هبَاء!

مَالذا الهوَى ∴ فى قلُوبنَا
أيقظَ النّوى ∴ فى درُوبنَا؟

ليتَ أننَا ∴ نجهل الحنينْ
ليتَ كوننَا ∴ دُون عَاشقينْ

نشوة الرّحيق ! ∴ فرحَة الدُنَا!
آن أن نَفيقْ ∴ من طلا المنى

آن أن نقولْ ∴ للهوى: السّلامْ
وارتِ السدولْ ∴ مشهَدَ الختامْ

بَعدكِ.. المسَاءْ ∴ ضيَّع السَّنا
ضيّع الغَناء ∴ ضيَّع المُنَى

بَعدَكِ الربيعْ ∴ لم يعد يمُوجْ
وانبَرَى الصقيعْ ∴ يحصُد المروجْ

بَعدكِ الشراعْ .. ملّ رحلتَهْ
عَاصِفُ الودَاعْ .. شلّ خفقتَهْ

بَعدكِ.. القمَرْ .. ودّع النجُومْ
واختفى.. انتحرْ .. فى أسَى الغيُومْ

١٣٨٧ هـ
١٩٦٧ م

تباريح البئر القديمة

أقولُ لكم : يا رجَال الحمَّيَةْ !
لدىّ بقايَا الثُمالَة
وأطيبُ ما فى الثّمالاتِ ....
هذي البقيّةْ

فلا تتركونى ليوْم المـلاَلَـهْ
وليـلٍ من الغصّة النّابغيَّهْ

أسَافرُ فى ذكريَاتى
فتنزلُ عندى مئاتُ القَوافلْ
وأسـمَعُ حَوْلى
صَهيلَ الخيولِ وشعرَ الفوارسْ
فأوّاه ! كيفَ تضيعُ حيَاتى
وراءَ خَريفٍ
من الرّملِ والجدْبِ والصّمتِ قارسْ
كمَا تتلاشَى البدُورُ الأوافِلْ

تعَالَوا ! تعَـالَوا !

رجَالَ العَربْ !
هُنا نخلةٌ أُثقِلَتْ بالرُطبْ
هُنا خيْمةٌ ظِلّها من ذَهبْ
هُنا اقحوَانهْ
تعَالوا ! يَطيبُ بقربى السَّمرْ
ويحْلوُا السَّهرْ
أعيدُوا لقلبى المغضّنَ بالذكرياتِ زَمانَه
وَغنوا بلحنٍ من السَّامرىِّ
فإنّى أحنُّ لعهدِ الطّربْ

بعيدًا .. ضئيلاً .. وئيدًا
يجيئُ معَ اللّيل رجعُ الحُدَاءْ
أأحْلمُ ؟ أم ذاكَ صَوت الرُّغاءْ ؟
الا أيها الركبُ ! لاتتعجّلْ ! فدَيتُك !

قفْ أيّها الركبُ !
يَرتحل الركبُ.. يقضمُه الرّمل.. يَبتلعُ
الليلُ رجعَ الحُدَاءْ

وتنأى المطَايَا
واخلوُ لـدَمعِي
فيَا مَن رَأى قبلُ دمعَ الرّكايَا ؟

وأينَ رفاقي القُدامى ؟
رفاق الترحّل بينَ الأرَاكِ
وعَبْرَ الخَزَامى ...
وأينَ عبَاءة "راكان" ؟
اين ابتسَامة "مزنه" ؟

أين اصْطفاق "الدِلال" وهمْسُ الندَامى؟
ألاَ أحدٌ يتوقفُ عندِي ؟
ويشربُ منّي ؟
ويُلقي علىّ السّلاما ؟

يَجيئ !
وذاتَ صَباح بهيج بَهيّ يَجيء
يقودُ إلىّ الحصَان الأصيلا
يخيّم عندِي طويلا
وَينشدُنِي رائعاتِ القصَائِد
وفي الصّبحِ يمضي وَراء الطرائِد
ولكنّه في احتدامِ الهَجيرِ إلىّ يفيئ
يَجيئ !
مَتىَ يا سنينَ الجَفافِ العَنيد البَطِيئ
يجيءْ ؟

فأطفَحُ مَاءً غزيرًا شهيًّا
يغلغلُ فى القفرِ خِصبًا وريًّا
فيجرف عَنّى الزمَانَ الردئ
ويـنبتُ حَوْلى الزمَان الجَميلاَ ؟

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

وَاخالداه!

وَاخالداه ... وضجَّ الجرحُ في كَبِدِي
فسرتُ بالجرحِ لا ألوي عَلى أحدِ

يبكونَ منكَ - وقدْ ناحُوا - عَلى مَلكٍ
أمّا أنا فبُكائي حُرقةُ الوَلَدِ

يُطوفُ وجهُكَ فى رُوحِى فأسْألُه
باللّهِ قل لِى أهذِى فرقةُ الأبَدِ؟

فأينَ نظرتُه بالحبّ طَافحَة
كأنّمَا هى بِشْرى ثَـرّةُ الرّغَدِ ؟

وأين بَسْمته الحسناء ؟ هَلْ سَقَطَتْ
شمسُ النهارِ عَلى ليلٍ منَ الكَمدِ ؟

وَا خالداه ! يغصُّ الشّعرُ مِن أَلَمٍ
كَمَا تَذوبُ عيونُ الشّوقِ من سَهَدِ

وَيَخطُرُ الموتُ فَوقَ البيد عَاصِفةً
مِنَ الدموعِ ... فنادِ الصّبرَ يا بلدِي!

هُرِعتُ بَعدكَ للذكرى معطّرةً
بالبِشرِ، صافيةً كالقَطرِ، نَبعَ دَدِ

وغبتُ في الأمسِ علّ الأمسَ يُسعفُني
إذا افقتُ ولمْ أبصِركَ صُبحَ غَدِ

فلحْتَ لي - وَجدارُ الموتِ منتَصِبٌ -
حتّى لأوشِكُ شوْقًا أنْ أمدّ يَدِي

أراكَ رَغم ضبابِ الموتِ يا رجُلاً
به تَزايدَ مُلكٌ وهوَ لَمْ يَزِدِ

هَل كالبَساطةِ تاجٌ عزّ لابسُهُ؟
هَل كالتواضعِ عَرش ثابتُ العَمدِ؟

وَاخالداه! وَعاد الناسُ.. وانصَرَفُوا
وأنتَ فى القبرِ.. لمْ تبرحْ ... ولم تعدِ

تبَاركَ اللّه! نَجرى كلُّنَا زُمرًا
نَحو المنُونِ.. ولا يَبقى سِوَى الصَّمَدِ

فقلْ لمنْ يَعشق الدّنيَا.. أتخطُبهَا
وهى الولودُ.. وغير الموتِ لَمْ تلدِ؟!

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

أغنية فى ليل استوائى

...فقولى إنّه القَمرُ!
أو البَحْر الذى مَا انفكّ بالأمَواجِ
والرغباتِ يسّتعرُ
أو الرّملُ الذى تلمعُ

فى حبّاتِه الدررُ
لجوز الهند رائحةٌ
كما لا يعرفُ الثمرُ ..
... فقولى إنّه الشّجَرُ !
وفى الغابة مُوسيقى
طبُولُ تنتشِى ألمًا
وعرسٌ ملؤه الكدرُ
... فقولِى إنّه الوترُ !
أيَا لؤلوتى السَّمرَاءَ ! ...
يَا أجملَ مَا أفضى له سَفرُ
خطرتِ .. فماجت الأندَاءُ ..
والأهواءُ .. والأشذاء .. والصّوَر
وجئت أنا
وفى اهدابى الضّجَرُ
وفِى أظفارِى الضجَرُ

وَفى رُوحىَ بُركانٌ
وَلكن ليسَ ينفجرُ ...
فيَا لؤلوتى السّمَراءَ ! ...
ما أعجبَ مَا يأتِى بهِ القَدَرُ
أنا الأشياءُ تحتضرُ
وأنت المولدُ النّضِرُ
... فقولى إنه القمرُ

أأعتَذرُ
عَن القلبِ الذى مَاتَ
وَحّل محله حجرُ ؟
عن الطهرِ الذى غَاض
فلم يُلمحْ لَه اثرُ ؟
وقولى : كيفَ أعتذرُ ؟

وَهل تدرين ما الكلماتُ ؟

... زيفٌ كاذبٌ اشِرُ

به تَتَحجّبُ الشهواتُ ...

او يُستعبد البشرُ

... فقولى إنّه القمرُ!

أتيتك ...

صُحبتى الأوهامُ والأسقامُ

والآلام والخورُ

وَرائى من سنين العُمر

ماينأى به العُمُر

قرُونٌ كُلّ ثانيةٍ

بها التّاريخ يختصرُ

وَقدّامِى

صحارى الموتِ تنتظرُ

فيا لؤلؤتى السمَراء ... كيفَ

يَطيبُ لى السمرُ ؟

وكيف أُقول أُشعاراً

عليها يرقص السَحَرُ ؟

قصيدى خيره الصمتُ

... فقولى انه القمرُ !

أنا ؟!

لاتسْألى عَنّى

بلادى حَيث لا مَطرُ

شِراعِى الموعدُ الخَطرُ

وَيجرى الجَمْرُ والشرَرُ

وأيّامِى مُعَاناةٌ

عَلى الخلجَانِ ... والإنسَانِ ... والأوزانِ ..

تَـنـتـثِرُ
وحسْبُك هَـذه الانغامُ،، والأنسَامُ،،
والأحـلامُ ...
لا تبـقى ولا تـذرُ
... فقولى إنـّه القـمَرُ

غـداً ؟! ـلا تـذكريهِ!ـ
غـداً
تُـنَادى زَورَقِي الجُزرُ
وَيذوى مهرَجَانُ الليّـل ...
لَاطيبٌ ولا زهـرُ
... فَقولِي إنَّـه القَـمَرُ!

١٤٠٣هـ
١٩٨٣م

حائلية

أتيتُ اعبُرِ من بِحرِ الهوى لُجَجًا
حتى لقيتُكِ طَلْقَ الروحِ مبتهجا

لثمتُ جبهتك السمراءَ أعرفها
للخير مُنطلقا .. للفخرِ منعرجا

سرّحتُ عَينى فى وجهٍ ملامحُه
السحر فيها بحُلو الهيبة امتزجا

يا حائل المجد إكم مجدٍ شمخت بهِ
تندى الشواهق من تذكارهِ أرجا

سيفُ البطولات لم يصدأ ولا تَعبتْ
اكّفُ من علّموه الضربَ والوهجا

ما زال حاتمُ يقرى الضيف .. مَا تركتْ
نيران حَاتم فى ليل الضيوف دجى

ما زلت تبـتكرين العـزَّ ملحمَةً
إنْ شاعرًا هزجِا اوفارسًا لهِجا

يا حائلَ المجد! مجدِي أن أكون هنا
أنيخ قلبي على "سلمى" الرؤى و"أجا"[1]

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

---

(١) "سلمى" و"أجا" جبلان قرب مدينة حائل تدور عنهما أسطورة رومانسية جميلة

شعرنا موتنا!

- في ذكرى أمل دنقلْ -

يا رفيق الحُروف التي اغْتسلت
في صميمِ النقاءْ
قُلْ لنا كلمتينْ

عن رفيق الحروفِ القديمِ الجديدِ
العنيفِ الرقيقِ العدوِ والصديقِ
المسمّى الفناءْ
لونُه ؟!
أبيضٌ قاتمٌ
كخريفِ الشتاءْ ؟
أسودٌ مشرقٌ
كشحوب العِناءْ ؟
طعمهُ ؟!
حارقٌ مؤلمٌ
مثل طعم الدواءْ ؟
قل لنا كيفَ جَاءْ
باسمًا ؟
واجمًا ؟
صامتًا ؟

شامتا ؟
طرق البابَ - مستأذنا - طرقتينْ ؟
ام أتى فى الخفاءْ
من أقاصى الدماءْ ؟

قلْ لنا كلمتينْ
عن عنادِ الطيورِ التى أقسمتْ
أن تبيضَ على كوكبٍ
مبحرٍ فى الفضاءْ
تركت خلفَها عُشَّها
بُقعةً منْ حياءْ
يا زمانَ الهمومْ !
كيف يحلُو الغناء ؟
وعلى الروضِ بومْ

ناعقُ: يا كُليبْ!
لم تمتْ كالرجالْ
مُتَّ مَوت الإماءْ.

قُلْ لنا كلمتينْ.
أيُّ موتٍ هو الشعرُ..
فى عالمٍ يئدُ الأبرياءْ
ايُّ شعرٍ هو الموتُ
لما تشيخ بنا الكبرياءْ
شعرُنا موتُنا
موتُنا شعرُنا
هذه
- يا رفيقَ الحروفِ التى اغتسلَتْ

في صَميم النقاء -
قصةُ الشعراءْ

١٤٠٣هـ
١٩٨٣م

الموعدُ

قدرِي - كعينكِ أو كشعركِ - أسودُ
روحٌ مُحلَّقةٌ وجسمٌ مُجهدُ

يومي بألوانِ المرارة مُترعٌ
ويكاد يغرق في مرارته الغدُ

يأوى العذاب الى جفونى مثلما
يأوى إلى الوطن الرؤوم مشرّدُ

ويلوبُ فى جنبى الضياعُ مسافرًا
حيرانَ يتهمُ فى الضلوعِ وينجدُ

سمراءُ! هل تدرينَ ما يَنتابنى؟
بعض الذى بى لا يطيق الجلمدُ

لاتخدعنك بسمتى اوضحكتى
بعضُ اللحون تئنُّ ساعة تُنْشَدُ

لما التقينا ... رفَّ حلمٌ بيننا
وتدافعَتْ صورٌ ... وضوَّأ فرقدُ

وتساقَطتْ عنّى السنُون كأننى
فى الأربعينِ رجعتُ طِفلاً يُولدُ

ما الأربعُون ؟ وماهمومُ خريفها ؟
ان السرابَ على الندَى يتبَدّد

ونسيتُ فى لَهف اللقاءِ مخالباً
فى الروحِ..لا تعيا ... ولا تتردد

ونسيتُ أشواك المسيرِ... ورحلتى
عَبر الهجيرِ ... بجمرهِ اتبّردُ

ونسيتُ أن العمرَ ظلٌ زائلٌ
ونسيت أن الحبَ طيفٌ يشردُ

حتى انقضى عرسُ اللقاء... ولفّنَا
صمتٌ يكادُ بحزنه يتوقّدُ

وسألتِ: "هل حان الفراق؟".. فلم تجبْ
الا الدّموع تسيلُ إذ تتجمّدُ

هو موعدٌ هيهات يرجعُ مثله
في عالمٍ هو للتعاسةِ موعدُ

سمراءُ! عدتُ إلى متاهاتِ الأسى
ما كلُ عودٍ يستطابُ فيُحمدُ

فكأنني ما عشتُ عندكِ لحظةً
رقص الربيعُ لها وسال العسجدُ

وكأنني ما قلتُ فيكِ قصيدةً
سبت النجومَ فلم تزلْ تتنهّدُ

ورجعتُ للدنيا أجرُّ كآبتي
خلفي ... أقومُ مع الجمُوع واقعدُ

أخفيتُ عن كلّ العيون مواجعي
فأنا الشقيّ على السعادةِ أُحسَدُ

وأنا العليلُ اجسّ أدواءَ الورى
وأنا المرقّط بالجراحِ أُضمّدُ

وأنا المقيَّد والعُناةُ تحفّ بي
وأنا البخيلُ يزوره المسترفدُ

وأنا الضريرُ ويرتجى عندى السنا
وانا الذليلُ يقال عنه السّيدُ

أشدو فاطربُ بالغناء وربّمَا
صَدح الهزارُ وقلبه يتفصّد

١٤٠٤هـ
١٩٨٤م

شاعرة

أُفقُ عينيكِ ورودٌ ساهرهْ
وعلى ثغركِ قيثارةُ وجدٍ آسرهْ
والدُجى من حَولنا

ينثرُ آلافَ النجوم الماطرة
وعلى البحر يطوُف الحب كالدولفين
في موجةِ نورٍ طافرةْ

قلت لِي... والبدرُ فوق الرّملِ
حباتٌ من اللؤلؤ... شقراءُ فريدهْ
قلت لِي :"عَنكِ القصيدةْ!
عنك لو تقراُ مابين السطور العابرةْ"
قلتِ ما قلتِ ... وأصغى الليلُ..
وارتَدّ الصدى يحكى أساطير
الحنينِ الهادرهْ
آه! يا اخت ليالِي البدر...
ياذاتَ العيون الساحرهْ
آه! لو أدركتِ ما يصرخ فى

صمتِ الثيابِ الطاهرهْ
آه! لو احسستِ ما ينهشُ
في جوعِ الجيادِ الضامرهْ
أنت بالقرب ... ولكنْ
بيننا عُمر القرونِ الغابرهْ
بيننا عمقُ المسافاتِ التى تتعب
فيها الطائرهْ
بيننا إنسان كهفٍ
بيننا ميراث خوفٍ
بيننا ... ما لا تطيقُ الذاكرهْ

وارتمى شعرُك فوقَ الليلِ ..
صُبحًا من شموسٍ باهره
وأنا ارقب صبحَ الليل ..

والروحُ على أسنانِ فكٍ قاهرهْ
كدتِ ...
لكن .. لا تقولى !
رَغم رقص البدرِ ما بَين النخيلِ
رغم ان الليلَ خدنُ المستحيلِ
لا تقوليها ...
فما جدوى الحرُوف الحائرهْ
سكرتْ بالبدر ... فانداحت
على الافق بلا عقلٍ ... كما انداحتْ
خُطانا العاثرهْ

أنا ... لو كان بامكانى
لزوّرتُ دُموعَ الشعراء المغُرمينْ
وتنكّرتُ بازياءِ جميعِ العاشقينْ

كنتُ صيّرتك ليلى
وجعلتُ الليل ... ليلا
غير أنى
أبدًا اشرقُ بالصمتِ .. وبالصدقِ الحزين
غير أنى ..
لا أطيقُ الكلماتِ الدّاعرهْ

أنتِ ياذاتَ العيون السَاحرهْ
تتسلين بنقشِ الصفَحات العاطرهْ
وأنا اسكُن فى يأس الجراح الغائرهْ
أنتِ لا تدرين ما الحزنُ ...
ولا عُرسَ المعاناةِ
ولا حلمَ النفوسِ الصابرهْ
أنت لا تدرين ما الحبُ ...

ولا كيف يكون العشقُ ..
دربَ الآخرهْ

ياصديقه !
أتريدين الحقيقة ؟
انا لم ابصر هنا الأنثى ...
رأيتُ الشاعرهْ
أنتِ ما أحببتني ..
أحببتِ أنتِ الظاهرهْ

١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م

جبيل!

تدثري برداءِ السحرِ ... وائتلقي
وفاخري كل نجمٍ مرّ بالأفقِ

جبيل! يا دانةَ الغوّاص عاودني
شوقي فجئتك محمولاً على أرقِ

اهفو إلى المقلة الحوراء ما نظرتْ
الا خشيتُ على قلبى من الغرقِ

أهفوا الى الشفة اللمياءِ ما ابتسمتْ
الا أثارت قديمَ الوجدِ فى حُرَقِى

أهفو الى الوجنة السَمراء.. ما التفتت
الا وا وغلت فى دنيَا من العَبقِ

جبيل ! يَا دانة الغوّاص .. مَعذرةً
إذا ذهلتُ فلم أعثر على طرقِ

تغيّر البرّ.. واخضرت مصَانعُه
من بعد أن امطرتها دِيمةُ العَرقِ

تغيّر البحرُ ... فيه كلُّ جاريَة
كأنها علمٌ يختال في الشفقِ

تغيّر الصّخرُ ... سال الماء من يَده
نهرا يجيشُ بموّارٍ ومندفقِ

جبيل إيا دانة الغواص معذرةً
اذا شردتُ مع الرؤيَا فلم أفقِ

جبيل! ما اروع الأحلاَم ان عبرتْ
على الصّعاب ... وإن داست على القلقِ

ثم انبرت تصنعُ التاريخ .. ما ارتجفتْ
ذعرا خطاها ... ولم تنكصْ من الفرقِ

جيلٌ إِكم حشدوا التشكيك واحتشدوا
من كل ذي حسدٍ أو كل ذي حَنَقِ

يقولُ: آمالكم في الرّمل ضَائعةٌ
يقول: أحلامكم حبرٌ على ورَقِ

واليوم يغربُ من في قلبه مرضٌ
وتشرقين بإذن اللهِ... كالفَلَقِ

١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

سلامًا.. يا أبا بندرْ!

سلامًا ... يا أبا بنـدَرْ
كعرف الشيح.. والقيصوم.. والعرعرْ
كعطر الليل في نجدٍ

كما يتنفسُ العنبرْ
مضى يومٌ
مضى يومانِ أو أكثرْ
ولــم تظهرْ
أتعرف أننا اشتقنا ؟!
سألنا عنك فى الـديوان..
فى البـر .. وفى "المعـذرْ"
فقالوا :"لـم يجئنا اليـوم.."
قالوا:"انـه أبحرْ.."
أتعرف أننا اشتقنا ؟!
اتعرف أن غيث الحزن
فى الاجفان قد أمطر؟
فانبت فى حنايا الروح..
ما أضنى وما أسهر ؟

وأينَك ... يا أبَا بنــدرْ ؟

وهزّ ضلوعىَ المنظرْ
رأيتك فى جَلالِ الموتِ ..
لا أُنـقى ... ولا أطهرْ
وحيدا فى رحابِ اللّه ...
لا عرشٌ .. ولاعسكرْ
يلفّك "بشتك" الأصفَرْ
فسبحان الذى أحيا ..
وسبحان الذى أقبرْ
وسبحان الذى يَجمع كلّ الناسِ
فى المحشرْ

ومَاذا يكتب الشعراءْ ؟
وفى كل الوجوه بكاءْ
وفى كل القلوب بكاءْ
أبا الفقراء والضعفاء والبسطاءْ
كأنَ الحُزنَ شاعرُنا
ونحن قصائدٌ عصماءْ

أتعرف أننا اشتقنا ؟!
جلسنا اليوم فى الديوانْ
يعزى بعضنا بعضًا
ويسأل بعضنا بعضًا :
أحقا كان... ماقد كانْ ؟!
أحقًا لن يجيئَ اليومَ

ـ كالعادة ـ يا أُخوانْ ؟
ولن يجلس ـ كالعادة ـ للمظلومِ
والمقهورِ والأسيانْ ؟
أحقا لن يصلّى الظهر ـ كالعادة ـ
فى الديوانْ ؟
أحقًا أنه ألقى العصَا ...
وارتاح من عبءِ المسيرِ..
وأغمضَ الأجفانْ ؟
وكفّ الخافقُ الوانى
من الخفقانْ ؟!
صمتنا كلنّا ألمًا
ولم تنطقْ سوى الاشجانْ

وَها قد جَاءنا رمضانْ

فأين الموعدُ اليوميُ.. والجلسةُ..
والإفطارْ
وأين الدّوحة الخضراءُ..
والأعشابُ.. والاطيارْ
وأنت بيسمة البشر التي
لا تعرف الاكدارْ
تداعبنا
تقصُّ راوئعَ الأسمارْ
وتسال ذا متى عاد من الأسفار ؟
وتسأل ذاك عمّا جَاء في الأخبارْ
وتسالني :
"أما تبتَ عن الاشعار ؟"
مررت اليوم قرب الدارْ
تفرّق مجمع السمّارْ
فلا أسمع الاّ الصمت يسترسلُ

فِي الأوكارْ
ولا ابصرُ غير الجدب
يسترسلُ في الازهارْ
فابحث عنك في التذكارْ

سلامًا ... يا أبَا بندرْ!
كبيرٌ بعدك الحزن
ورحمة ربّنا أكبرْ

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

الموت حبًّا

أريد أن تمنحيني الموتَ والكَفنا
فقد منحتُك عمري والشبابَ.. أنا

وقد وهبتُك من شعري قلائدَه
ومن خزائن قلبي ما غلا ثمنا

ومن ضلوعى البقايا من تمرّدها
ومن جفونى الخيالَ الحلو والوسنا

ومن قفارى الخزامى فى بكارتها
ومن بحارى القلوعَ البيضَ.. والسّفنا

اوّاه! حُبّكِ فى روحىِ يطاردنى
يسومنى شوكه.. والسوط.. والحَزنا

اعيش فيه معاناتِ مؤبّدةً
لاينتهى زمنٌ إلاحدا زَمَنا

اعدُّ فى السجن أيامى واعشقها
ياسجنُ! هل ثمَّ قبلى عاشق سُجنا؟

أضيقُ بالقيد لكنّى أقبله
ورُبّ قيد على عبدٍ بكى وحنا

والَيومَ جاء الخريف الفظّ يسألنى
متى رحيلُك ؟كم تنوى البقاء هُنا ؟

واقبلت من وراء الغيب هامسَةً
مدائن الغيب .. هيّا فاللقاء دَنَا

والاربعون عويلٌ ملءَ أوردَتى
وفى شفاهى .. يبكى الصّيف واللبنا ؟

أما الحسَانُ فاوراقٌ مبعثرةٌ
تطير فى الريح لاتدرى لها وطنا

أما الاماسى فاوهامٌ اجرّعها..
كما تجّرعنى ... الويلاتِ والمِحنا

اما القوافى فلا سُكرٌ ولا قدحٌ
فيا لشقوة كرمٍ جفّ دون جنا

مات الصبىُّ الذى قد كان يسكننى
وكنت اسكنه .. والكائناتُ لنا

لما انطلقنا.. فماج الافقُ من طربٍ
لما رقصنا.. فجاء البدرُ لامسَنا

لما مضينا نشقّ البحرَ.. زوبعةْ
من الأغانى ... تعيد البحر رجعَ غِنا

لما انطلقنا على الصحراءِ قافيـة
ما غازلتْ جؤذرا إلا هفا.. ورَنا

مات الصبيُّ.. فلا شعرٌ ولا فـرحٌ
ليولد الكهلُ دنيـاه اسىً ووني

أقول والألــمُ المعطاء يشـنقـنى
ـ اقـول لو تسمعين الشجو والشجنا ـ

أُريـد أن تمنحينى الموتَ والكفنَا
فقد منحتكِ عمرى والشباب.. أنا

١٤٠٥هـ
١٩٨٥م

فى الظلام

وغابت ملامحُها. غاب خلفَ دخان
اللفائف. ماكان يلمع فى العـــينِ.
وانحسر الصوتُ. ماعدت أسمعُه
وهو يحكى عن الحبِ والعشقِ.
عن عابرينْ مع الليل يرتعشانِ من

البـرد . يلتصقان قليـلا .
وغـابت . وان لـم تـزل يـد هـا فى
يـد ى . لا يـزال السـؤال المـلح
الخجولُ على شـفتيهَا .
وعـدت إليـكِ ..
نقيّا .. نقـيّا
برغم الثـوانـى المـليئـة وجـدًا حزينًا .
بريئًا .. بريئـًا ..
برغم ارتحال الخطيئة عَبرْ ظنونى ..
وهـذى الشـقيّـةُ (مثـلُ حيـَاتى حين
تغيبين . مثـلُ المـد ينةِ بعد الظلامِ)
اختفتْ . فخـذ ينى إلى بـركـة النـور
اغسـلُ فيها بقـا يا التشـردِ بـين
المـوانئ .. اغسـل فيها غبا ر الضيـاعِ
الـرخيـص .. خذ ينى إلى النبع يغـفر

للظامئين ليالى السهاد المشوبة
بالامنيات الكسيرة .
لا تتركينى أعودُ
فإنى أخافُ الظلام
ومَا فى الظلامْ

١٣٩٧ هـ
١٩٧٧ م

أغنية حب للبحرين

بحرينُ! هذا أوانُ الوصلِ.. فانسكبي
عليّ بحرينِ من درٍّ ومن رُطَبِ

تنفّسي في شجوني.. وادخلي حُرَقي
واسترسلي في دمائي.. واسكني تعبي

وسافرى فى عيونى ... يا مُعذّبتى
بالهجر.. ياظمأى المعطاءَ.. يا سغَبى

يافرحتى.. ورياحُ اليأس غاضبةٌ
يا نشوتى.. حين يذوى موسم العنبِ

ياضحكتى.. والدموعُ الحمرُ تعصرُنى
يا واحتى.. وهجيرُ القفرِ يعبثُ بى

حملت وَجهك فى روحى وطرتُ به
على المحيطات عَبْر البرقِ والسّحُبِ

أخلو إليه.. فتؤوينى بشاشتُه
واحتمى فيه من رُعبٍ ومن وصبِ

أتذكرين الفتى المخبوءَ فى رجُل
غضّ الهموم .. عجوزِ القلبِ.. مضطربِ؟

أتذكرين القدامى من قصائده
فى أُمسياتِ الصبَا المغرورِ واللَعب ؟

أتذكرين ندامى الليل تحملهم
الى النجوم فراشاتٌ من الحبب ؟

اتذكرين اسمها ؟ لو قلتُه انهمرتْ
على القصيدة امطارٌ من الذهبِ؟

وهل تذكّرت وجهى رغم ما نقشتْ
سُود الليالى على خدىَّ من كثبِ ؟

الاربعون غضونٌ خطها قلمُ
من الشجُون.. وتاريخٌ من النصَبِ

والشيبُ فى لمّتى فجرٌ بلا مرَحٍ
يطل فوق مساءٍ خامدِ الشهبِ

ضربتُ فى الأرض حتى ملّ مضطربى
وطفت فى البحر حتى ضجّ منقلبى

وعدتُ طيرا جريحًا فى ابتسَامتهِ
مايملأ الكون من أشجان مغترب

الريحُ فى دمهِ.. والحزن فى فمهِ
وفى جناحيه آثارٌ من اللهبِ

سمراء! عشرون من عمري تعاتبني
فأينا اجدر الخلّيْن بالعتَبِ؟

سمراء! هل يرجع الماضي إذا رجَعت
رؤاه تخطر بين القلب والهدبِ

وهل يعودُ اذا عدنا له زَمنٌ
من البراءةِ.. منَقُوش على الحِقبِ؟

وهل اعود صبيًّا كلَّه خجلٌ
وهل تعودين بنتًا حُلوةَ الشغبِ؟

وهل تعود مكاتيبٌ بلا أملٍ
تجرّنا لمواعيدٍ بلا أربِ؟

وهل يعود الهوى فى بسمة لَمَعتْ
خطفاً ... وفى نظرةٍ مرّتْ ولم تؤبِ ؟

سمراء ! لا تحرمينى وهم عودته
أحيا به ساعة فى جنةٍ كَذِبِ

حَتى أفيقَ فلا طفلٌ وجارته
بل الغريبان فى أرضٍ من الصخبِ

بحرين ! يا دانتى العصماء .. هل حرجٌ
إذا تأملت فى عينيك عن كثبِ ؟

اذا ضمتك ضمّ البيدِ ظَامئةً
بشائرَ الوسمِ ... فى عامٍ من الجَدبِ ؟

إذا اخذتُك فى الأحشاء من وَلـهٍ
إذا شربتُك فى الاضلاعِ عن رَغبِ

اذا صرختُ بما فى العشقِ من ألـمٍ
"وثبتُ نحوك مشبوب الدما... فثبى!"

بحرين! هاتى أغانى البحرِ هامسَةً
فقد سئمتُ ضجيج المجدِ والنشبِ

الصوت لحنٌ من الاغوار يأخـذنى
الى المغاصَات مهدِ اللؤلؤ الرطَبِ

ومركبُ الهند يَجرى فى مواجعهِ
اوّاه لو نحنُ ندرى حُرقةَ الخشبِ

وحدّثيني عن البنت التي ذَهُلتْ
عن القناع ... فالقته من الطربِ

عن اغتنام زمانٍ قبل فرقتهِ
عن العيُون أصابتنا ولم تُصبِ

عن الشفاه وما تَحويه من عسلٍ
عن الخصور التي ماستْ على القصبِ

بحرين! هذا أوان الوصل فاقتربي
وحّركي العودَ عن دنيا من العجَبِ

١٤٠٥ هـ
١٩٨٥ م

فهرست

القصيدة	الصفحة

القصيده	الصفحه

للشاعر

الدّواوين

أشعار من جزائر اللؤلؤ
قطرات من ظمأ
معركة بلا راية
أبيات غزل
أنت الرياض
الحمّى
من الشرق والصحراء (بالإنجليزية)
قوافي الجزيرة (مجموعة من الشعر العربي التقليدي
مترجمة إلى الإنجليزية)
قصائد مختارة

الكتب

سيرة شعرية
التنمية .. وجهًا لوجه
عن هذا وذاك
في رأيي المتواضع
قصائد أعجبتني
مقالات عربية (بالإنجليزية)

تحت الطبع

١٠٠ ورقة ورد



الشاعر

ولد في الإحساء ١٩٤٠م، تلقى الدراسة
الابتدائية والثانوية في البحرين
درس في عدة جامعات، تولى عدة
وظائف أكاديمية وإدارية ودبلوماسية
في المملكة العربية السعودية.
متزوج وله أربعة أبناء.